مقدمة

لا يعير معظم الناس الطب اهتمامهم إلاّ عندما يتعرّضون لمشاكل صحّية. هذا ما كان سارياً لبضع سنوات خلتْ على الأقل. فقد اتّضح للكثيرين في هذه الأثناء مدى أهمّية الصحّة بمعنى العافية الجسدية والقدرة على العمل والإنجاز. بإمكان الطبّ الحديث اليوم شفاء الكثير من الأمراض التي كانت تُعَدُّ أمراضاً مُميتة قبل سنوات قليلة، كما أن باستطاعته إطالة فترة تحمّل الأمراض العضال إلى حدّ مدهش أحياناً. وقد رافق هذا الوعي بقيمة الجسد الكفؤ وظيفياً تزايدٌ في اهتمام الناس بالطبّ وبإمكاناته أيضاً. لم يعدْ المريض الراشد مجرد شعار، إنما حقيقة.

بيد أن الإنسان العادي بحاجة إلى معرفة أساس كي يستطيع فهم كلّ ما يوظّفه الطبيب في التشخيص والمعالجة من أدوية وأجهزة ووسائل. فمن غير معارف تقريبية على الأقل حول الجسد البشري وبنيته ووظائف أعضائه وأمراضها يكاد يكون من المستحيل التوصّل إلى فهم المعالجة التي يقوم بها الطبيب. حتى أنه يصعب اتّباع الكثير من الإرشادات الصحّية الهادفة إلى الوقاية بالدرجة الأولى في حال جهل المرء بما تُحدثه مثل هذه الإجراءات المفيدة للصحّة في الجسم.

يرمي هذا الكتاب إلى تقديم معرفة أولية أساس حول الإنسان وأمراضه. ويتميّز بسهولة دخول القارئ في المواضيع المطلوبة كلّ على حدة، ليتعرّف إلى بنية الأعضاء المفردة وإلى الدور الذي تلعبه في الجسم وأين تكمن نقاط ضعفها. كما يُطلِعنا الكتاب على أهم الأمراض ويشير إلى طرق المعالجة التقليدية أو الحديثة.

هذا الكتاب ليس دليلاً، بما تعنيه العبارة من أنه يوضّح للمرء كيفية التعامل مع هذا الداء أو ذاك: إنه يقدّم لنا إجابات عن السؤال البسيط ظاهرياً، ولكن الأساس: «كيف يعمل هذا ؟».

«كيف يعمل هذا ؟» الإنسان وأمراضه هو . إن شئنا . درْس أو دورة تعليمية أساس، في وسع القارئ اجتيازها بشكل منهجي ودون عناء. وقد حرصنا على ترتيب المادة الغنية في فهرس المحتويات تبعاً لنواحي الجسم والأعضاء كلّ على حدة، كالجهاز الحركي أو أعضاء الهضم أو الجلد أو النَّفَس على سبيل المثال. ولا ينسى الكتاب أن يتطرّق بالتفصيل إلى مواضيع أخرى كطرق الفحص الطبّي، وموضوع الحمل وموضوع العمر أيضاً .

المنهج المعلوماتي لهذا الكتاب واضح ومفهوم من الوهلة الأولى: فهو يعالج كل موضوع متكامل في ذاته في صفحتين متقابلتين، تضمّ الأولى النصّ والثانية الأشكال التوضيحية. ويتم الربط بين النصّ والصورة عن طريق «علامات»، وهي عبارة عن أرقام ضمن دوائر سوداء في النصّ تُحيل إلى الشكل الموافق. أما النصوص فهي مقسَّمة بعناوين فرعية تسهِّل على القارئ العثور على ما يهمّه تحديداً في كلّ صفحة من النظرة الأولى.

هيئة التحرير

مانهايم، ربيع ٢٠٠٠